

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[193] الآيات السابقة لها) هو أن المشركين كانوا يعتقدون بأن الملائكة هم بنات

الآله، وقيل أن المراد هو دعوى المسيحيين بأن المسيح ابن الآله، وكذلك دعوى اليهود بأن عزير ابن الآله، وعلى أية حال فإن نسبة هذه الأُمور إلى الآله تعالى من الكذب الفاضح والجلبي، لأن الآله تعالى ليس بجسم ولا يتصف بالعوارض الجسمانية وليست له زوجة وأبناء. وأساساً فإن فلسفة وجود الآله تكون معقولة في دائرة نظام الخلقة على مستوى الإنسان وحاجاته الفطرية والطبيعية، فإن الإنسان يحتاج إلى الأبناء لبقاء النسل والقيام بمعونه وإسناده في حركة المعيشة الشاقفة أمام تحديات الواقع والحياة، أمّا مفهوم الآله بالنسبة إلى الآله تعالى وهو الغني على الإطلاق والقادر على كل شيء فلا معنى له في دائرة العقل والمنطق. ومن الجدير بالتأمل أن الآية المذكورة اعتبرت عمل المشركين مصداقاً للكذب والإفتراء، وهذا يعني أن الكذب له مفهوم واسع يستوعب في مضمونه الإفتراء أيضاً (وكما في الأصلاح أن النسبة بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق) فالكذب هو أن يتحدث الإنسان بكلام مخالف للواقع سواء كان يتحدث عن شخص معين أو شيء آخر، ولكن التهمة والإفتراء هو نسبة عمل قبيح وغير واقعي إلى شخص معين، فهنا يتحقق مصداق الكذب ومصداق التهمة أيضاً. ونفس مضمون هذه الآية ورد في الآية 116 من سورة النحل حيث تقول الآية: (إِنَّ السَّادِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الْكَذِبِ لَا يُفْلِحُونَ) "الآية السابعة" والأخيرة من الآيات مورد البحث تستعرض واقعة المباهلة المعروفة والتي تستبطن في طياتها الكلام عن قسم خاص من أقسام الكذب، أي نسبة الكذب إلى النبي الأكرم (صلى الآله عليه وآله)، ويترتب على ذلك لعنة الآله على الكاذبين حيث تقول الآية: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَزْوَاجَنَا وَأَزْوَاجَكُمْ ثُمَّ نَدْبُتْهُمْ لِنَعْنَةِ الْكَاذِبِينَ).